المحاضرة العاشرة

يوليوس قيصر: Julius Caesar

أخذ هذا القائد يمهد لنفسه فتقرب من العوام على الرغم من كونه من طبقة النبلاء وقد أظهر نفسه سياسيا ممتازاً فعندما ذهب الى فرنسا أبدى مهارة عسكرية فائقة واستطاع بعد حروب دامت ثماني سنوات أن يبسط نفوذه على جميع فرنسا ،وقدغزا انكلترا مرتين، واستطاع ان يكسب رضا جنوده من خلال زيادة رواتبهم وحسن المعاملة ، وكانت أخبار انتصاراته وأعماله العسكرية قد أكسبته مكانة مرموقة عند الرومان مما جعل(بومبيوس) ومجلس الشيوخ الروماني يخشون نفوذه لذلك ما أن قاربت فترة حكم (قيصر) على فرنسا بالانتهاء حتى بدأ (بومبيوس) ومجلس الشيوخ يمهدون للتخلص منه فأصدر مجلس الشيوخ أمراً الى يوليوس قيصر بتسريح جيشه ولكن (قيصر) نظر بشك لهذا القرار عندها سار بجيشه الى روما وأخذ خصومه على حين غرة في عام (٤٩ ق.م) فهرب (بومبيوس) وكثيرون من أعضاء مجلس الشيوخ الى بلاد اليونان ليشن الحرب من هنالك وكان معه أسطول عظيم وله جيش في إسبانيا ، فكان على قيصر أن يحارب قوات الأعداء في جبهتين في الشرق والغرب وبحركات بارعة استطاع ان يجبر جيش (بومبيوس) في إسبانها على التسليم بدون حرب تذكر وتفرغ لحرب خصومه في اليونان وقضى عليهم في معركة عام(٤٨ ق.م) وهرب (بومبيوس) الى مصر وقتل هنالك بتحريض من قيصر وهكذا تخلص قيصر من أعدائه ومنافسيه وأصبح سيد الامبراطورية الأوحد .

وبعد إن أصبح (يوليوس قيصر) سيد الامبراطورية وجه همه لتوطيد أمور الامبراطورية في الخارج واستغل فرصة النزاع على عرش مصر بين (بطليموس) وأخته (كليوبراتا) فتوجه بجيشه الى الإسكندرية وحارب (بطليموس) وقتله وأجلس (كليوباترا) على العرش المصري وبقي معها عدة أشير كما أخمد ثورة في آسيا الصغرى ثم عاد الى ايطاليا فكافأه مجلس الشيوخ وعينه (دكتاتورا) طوال حياته سنة(٤٠ ق.م)، ومما يقال عن (قيصر) انه استعمل قوته ونفوذه باعتدال فلم ينتقم من أحد

ومنح الشعب حريته وقضى على الفوضى ونشر الأمن ووزع الأراضي على جنوده ومنح حق الرعوية الرومانية لجميع سكان البلاد التابعة ووضع تقويما لا يزال يستعمل حتى اليوم ويسمى باسمه (التقويم اليولياني) وأطلق اسمه على أحد الشهور وهو يوليو (تموز) وكانت نهايته باغتياله في مجلس الشيوخ في عام (٤٤ ق.م) وكان من جملة قتلته (بروتس) و (كاسيوس)، وعلى الرغم من ان قيصر لم يعش سوى خمس سنوات منذ أن دخل ايطاليا قضى . أربعا منها في الحروب لكنه قام بكل هذه الأعمال .

انطونيوس والحرب الأهلية:

كان (يوليوس قيصر) محبوباً لدى الشعب فأثار اغتياله سخط الشعب واستغل ذلك (انطونيوس) صديق قيصر وأهاج الشعب على قاتليه الذين أخذوا الحكم من بعده مما اضطرهم للهرب الى مقدونيا ، وأخذ انطونيوس الحكم لنفسه ، ولكن (اوكتافيوس) قريب قيصر الذي تبناه وأوصى له بالحكم أسرع الى روما وطالب بحقه ونجح في انتخابه قنصلا بعد أن استمال عدد من الجنود اليه وتكونت حكومة ثلاثية من (انطونيوس) و(اوكتافيوس) و(لبيدوس) الذي توفي فقسمت الامبراطورية الى القسم الشرقي لانطونيوس والقسم الغربي لاكتافيوس ، وكان أول شيء قامت به هذه الحكومة هو القضاء على قتلة قيصر في معركة (فيلبي) وبدا انطونيوس للرومان قليل الشأن بعد أن فشل في حرب مع الفرثيين فالتجأ الى مصر حيث الملكة (كليوباترا) وعزم أن يتزوجها ووعدها بمملكة مصر وبمنح أولادها أفريقيا وسورها فأنتهز (اوكتافيوس) سخط الشعب عندما وصمت هذه الأخبار وقرر مجلس الشيوخ أعلان الحرب على (انطونيوس)، وقاد (اوكتافيوس) الأسطول الروماني والتقى بأسطول (انطونيوس) في (اكتيوم) على الساحل الغربي لبلاد اليونان فنشبت معركة عنيفة أنتصر فيها (اوكتافيوس) وهرب (انطونيوس) الى مصر وانتحر فيها فيما بعد وفعلت (كليوباترا) نفس الشيء فتجرعت السم بيدها مخافة أخذها أسيرة الى روما وهي سليلة البطالسة وبذلك أصبحت مصر ولاية تابعة للامبراطورية الرومانية وانتهت الحروب الأهلية وأخذت أمور الامبراطورية تستقر وبدأ عيد جديد اطمق عليه عيد الامبراطورية الذي

امتاز بالهدوء والسلام زهاء القرنين ، فعندما عاد (اوكتافيوس) منتصرا الى روماأستقبل بحفاوة ولم يبقى له منافس في الحكم وبدأ عهداً جديداً شعر فيه الرومان بالطمأنينة بعد ان عاشوا عهوداً مليئة بالثوارت والحروب وشعروا بضرورة سيطرة حاكمه احد على أجزاء الامبراطورية الواسعة وبدأ هذا العهد بحكم (اوكتافيوس) الذي انصرف للعمران وأحبه الشعب ولقبوه (اوغسطس) أي (المبجل) أو(الموقر) وقام بالعديد من الانجازات السياسية والعسكرية ، وقد انتهت حياته في شهر آب عام(١٤.م) فأطلق اسم الامبراطور (اوغسطس) على ذلك الشهر تخليدا له ، وقد خلفه عدد من الحكام منهم (طبيريوس) من (١٤– ٣٧ م) الذي أساء أستعمال السلطة وتم في عيده صلب السيد المسيح (عليه السلام(، وخلفه في الحكم عدد من الاباطرة أبرزهم (نيرون) الذي ينسب اليه حرق روما ، وقد سقطت الامبراطورية عام(٤٧٦م).

أهم العوامل التي ادت الى أزدهار وتماسك الامبراطورية الرومانية:

- كانت حكومتها منظمة تنظيما راقيا وذات أدارة صالحة .
- نمو القوانين والشرائع التي طبقت على أقوام مختلفة .
- حسن المواصلات وتسهيل الأسفار في البر والبحر.
- انتشرت اللغتان اللاتينية والإغريقية وأصبح يتكمم بها العالم المتمدن.
- ازدهار التجارة والمعاملات التجارية التي أصبحت موحدة تقريب اً باستعمال نقد واحد وموازين موحدة .
- أتساع الجاليات والمستعمرات اللاتينية وانتشارها وأتساع إعطاء حق الرعوية الرومانية الى جميع سكان الولايات الأحرار.
- أنتشار التربية والتهذيب تحت رعاية الدولة في جميع المدن المهمة .